العيش بها في غالب الاحيان قد وسع الله فيها على بعض السكان حتى من هو
اصحابنا من غير اهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله وتنعم بها باله دون ساير
البلدان فان الله من على المرء بمثل ذلك هنالك والا فالصبر للمومن اولى فمن وفقه
الله غالى صبره في اقامته بها ولو على احر من الجمر فيتجرع مرارة غصتها ليتجلى
عروس منصتها ويلقى مزارا من لاواها لبوى في بذلك من مصايب الدنيا وبلايها
وقد روى البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي ينقبض وينضم
ويلتجي مع انها اصل في انتشاره فكل مومن له من نفسه سايق اليها في جميع الازمان
لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم فاكرم بسكانها ولو قيل في بعضهم ما قيل فهم
حظوا بشرف المجاورة بهذا الحبيب الخليل فقد ثبت لهم حق الجوار وان عظمت
اساتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد عم عليه الصلاة والسلام في قوله ما زال
جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار وكل ما احتج به محتج من رمي بعض
عوامهم بالسنة بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت ذلك في شخص منهم
فلا يترك اكرامه ولا ينقص احترامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا
يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف ما دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى ويمنح بهذا
القرب الصوري قرب المعنى فيا ساكني اكناف طيبة كلكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب
ولله در ابن جابر حيث قال

فلا يتحرك ساكن منكم الى ... سواها وان جار الزمان ولو شفا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما ... وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
فبشراكم نلتم عناية ربكم ... فها انتم في بحر نعمته غرقا
تزورون رسول الله في كل ساعة ... ومن يره فهو السعيد به حقا
متى جيتم لا يغلق الباب دونكم ... وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا
فيسمع شكواكم ويكشف ضركم ... ولا يمنع الاحسان حرا ولا رقا
بطيبة مثواكم واكرم مرسل ... يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا
وكم نعمة لله فيها عليكم ... فشكرا ونعم الله بالشكر تستبقى
امنتم من الدجال فيها وحولها ... ملايكة يحمون من دونها الطرقا
كذاك من الطاعون انتم بمامن ... فوجه الليالي لا تزال لكم طلقا
فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم ... وان جانت الدنيا وسرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه انتم ... وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقى
فيا راحلا عنها لدنيا يريدها ... انطلب ما يفنى وتترك ما يبقى
اتخرج عن جوار النبي وحرزه ... الى غيره تسعى بذلك قد حمقا

فحبكم يا اهل طيبة قد حقا ... للقرب من خير الورى خدم السبقا

لين

لين سرت تبغي من كريم اعانة ... فاكرم من خير البرية ما تلقى
هو الرزق مقسوم فليس بزايد ... ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا
فكم قاعد قد وسع الله رزقه ... ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعش في حمى خير الانام ومت به ... اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقى
اذا فقت يا ابن قبر ومنبر ... بطيبة فاعرف اين منزلك الارقى
لقد اسعد الرحمن جار محمد ... ومن جار في ترحاله فهو الاشقى

وقد روى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها ورواه الطبراني في الكبير من حديث سبيعة الاسلمية وفي البخاري من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون
وفيه عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة
رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان قال في فتح الباري
وقد استشكل عدم دخول الطاعون المدينة مع كونه شهادة وكيف قرن بالدجال
ومدحت المدينة بعدم دخولهما واجيب بان كون الطاعون شهادة ليس المراد
بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه لكونه سببه
فاذا استحضر ما تقدم في المقصد الثامن من انه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم
دخوله اياها فان فيه اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم ممنوعين من دخول
المدينة ومن اتفق دخوله فيها لا يتمكن من طعن احد منهم وقد اجاب القرطبي
في المفهم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها
كطاعون عمواس والجارف وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها في الجملة وليس
كذلك فقد جزم ابن قتيبة في المعارف وتبعه جمع منهم الشيخ محي الدين النووي
في الاذكار بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا ولا مكة ايضا لكن نقل جماعة
انه دخل مكة في الطاعون العام الذي كان في سنة تسع واربعين وسبعماية بخلاف
المدينة فلم يذكر احد انه وقع الطاعون بها اصلا واجاب بعضهم بانه عليه الصلاة
والسلام عوضهم عن الطاعون بالحمى لان الطاعون ياتي مرة بعد مرة والحمى تتكرر
في كل حين فيتعادلان في الاجر ويتم المراد من عدم دخول الطاعون قال الحافظ ابن حجر
ويظهر لي جواب اخر بعد استحضار الذي اخرجه احمد من رواية ابي عسيب
بمهملتين اخره موحدة بوزن عظيم رفعه اتاني جبريل بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وهو ان الحكمة في ذلك
انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه عددا ومددا
وكانت المدينة وبية كما في حديث عايشة ثم خير صلى الله عليه وسلم في امرين

Copyright © King Saud University